النكبةُ المشتركة بين غزة وغرناطة نتيجة الإبتعاد عن الثورة الحسينيّة

م.د عواد قاسم رسن

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلاميّة/ قسم الأديان المقارن

هاتف 07713126377

awad.qasim@cois.uobaghdad.edu.iq

الملخّص:

البحث يتناول النكبة التي تعرضت لها مدينة غزة الفلسطينيّة الاسلامية، من قبل صهاينة اليهود، والتي ادّت الى دمارها وقتل خمسين الف مسلم وإبادة جماعية، في ضلِّ الاستكبار الغربي والخنوع العربي الإسلامي. تلكَ النكبة المُشابهة لنكبة غرناطة الاندلسيّة الإسلاميّة، التي تعرضت للإبادةِ التامّة من الاستعمار الروماني، ومُباركة وخنوع سلاطين وحكّام العرب فلم يبق مِن الإسلام في الأندلس إلّا إسمه، ومِن القرآن إلّا رَسمه، بعد أن إمتدَّ وجودهُم لِأكثرِ من ثمان قرون، وحال زعماء العرب المسلمين في غرناطة الأندلسيّة بالأمسِ حالهم في غزّة اليوم.

وهنا نتسائل عن السرّ الّذي جعل عُشّاق الثورة الحسينيّة، من شيعةِ العراق وإيران واليمن، يُشاركون في نصرةِ مسلمي غزّة الفلسطينية السُنيّة، غير ناظرين الى المذهبيّة وتضييق دائرة الإسلام الحقيقي.

في البحث نسلط الضوء على أهم المشتركات بين اليوم والأمس ـ غرناطة وغزّة ـ والأسباب والدوافع التي أدّت الى إنهيار الضمير الاسلامي في القضايا المصيريّة، وسرعة زواله، وتفرّق المسلمين عن القرآن تشريعا وتجسيدا، وعدم التمسّك بِأهل البيت(عليهُم السّلام)، القرآن الناطق، وما خطّهُ سيّد الشُهداء والمجاهدين الإمام الحسين(عليه السّلام)، في ثورتهِ التصحيحيّةِ الجهاديّةِ الإصلاحيّة، حينما رفع شِعار(هيهات منّا الذلّة). تلك الثورة التي مازالت تتجدد وتتّسع في قلوبِ المؤمنين الصادقين، المُحبّين للعدلِ والحقّ، رافعا شِعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نَكَباتُ الإسلام مِن قبل الأعداء ، لم ولن تنتهي، مادام الخنوع الإنكسار الداخلي لدى زعماء العرب المسلمين، هو الصِفة الغالبة في تاريخِهم وحاضرِهم، ذلك الإنكسار والإذلال غير المُبرر شرعا وعقلا ووجدانا، فلا مناص للأمّة الإسلاميّة إلّا باللجوءِ والتمسّك بالنهج الحُسيني

المَتين،ذلك النهج الذي يجعل المُسلم مُنتصرا من الداخلِ والخارج، وليسَ مُنكسرا بائسا مُتفرجا على غزّة المُسلمة كيف تُباد وتُقتل، ولا مُساندا للرومان ضدِّ المسلمين كما في الأندلس.

الثورةُ الحسينيّة حصانةٌ للمُسلمين عموما، لكونِها إنطلقت مِن أسباب واقعيّة، لرفضِ الظُلم والعدوان، ومعززةٌ للإسلامِ المحمدي الأصيل، ومُجسدا للقرآن وأهدافه، بعد أن تخلّى عنه الكثير من مُدعي الإسلام، مِن الأمويين والعباسيين وزعماء المُسلمين في وقتنا الحاضر، الّذين وقفوا الى جانب اليهود الصهاينة في إبادة مُسلمي غزّة، متناسين قرآنهُم وإسلامهُم وعقائدهُم، مُطأطئون رؤسهُم لليهود والمستعمرين أذلاء صاغرين.

وهكذا يكون حال الأُمم المُستضعفة، حينما تولّي مَن ليسَ أهلٌ للولاية ولا أهلٌ للقيادة عليها، فيجعلها منكوسة الرأس، فارغةُ الضمير، هزيلةُ المُحتوى، مُجردةٌ عن مفاهيم القرآن والإسلام، لا تؤمن بالتضحية والجهاد، فتكون أُمّةٌ مقهورةٌ، لِذا تحتاج في نهوضِها الى مُحركيّة حقيقيّة.

تلك المُحركيّة والباعثيّة الحسينيّة، التي تمثّلت اليوم بظاهرةِ وزيارة الأربعين، التي حيّرت العالم في ظاهرِها وباطنها، في إعدادِها وأعدادِها، وجاذبيتِها ومُحركيتِها. وزيارةٌ ومجمعٌ سنويٌّ، ليس لِزوارِها مُحصي إلّا الله تعالى، أهدافُها مُعلنةٌ، وتجسيدُها في الميدانِ شاهدةٌ، تُثير النفوس الأبيّة نحو الحقّ والصواب، تأمرُ بالمعروفِ وتنهى عن المنكر، تستقطب الملايين مِن كُلِّ بُلدان العالم، للتزوّد مِن الإيمان الحقيقي والثبات الواقعي والشَهادة الحقّة التي نالها الإمام الحسين(عليه السلام)، تلك الشهادة التي عبَّر عنها الرسول(صل الله عليه وآله): إنَّ لولدي الحسين كرامات ومقامات لا ينالها إلّا بالشهادة.